

حديث الرئيس محمد أنور السادات

فى وفد جامعات أمريكا أثناء

زيارة الوفد للقاهرة

فى ٢٦ مارس ١٩٧٨

إنها لسعادة عظيمة لى أن التقى هنا بمثل هذا الوفد المرموق الذى يمثل جامعات الولايات المتحدة وإننى ارحب بكم هنا باسم الشعب المصرى وباسمى وانتهد هذه الفرصة لى أطلب منكم أن تنقلوا الى شعب الولايات المتحدة امتنان شعبنا وامتنانى للفهم والمساعدة اللذين نلمسهما فى الاستقبال والترحيب الحارة كلما زرت الولايات المتحدة ، وكذلك للمساعدة المخلصة التى نلقاها منكم ومن الحكومة والكونجرس والشعب الأمريكى إننى لا اريد أن القى خطابا ، ولكن دعونى انتهد هذه الفرصة لنبدأ هذا الحوار واذا كان هناك أى سؤال فأنا مستعد للإجابة . واعتقد أن ذلك سوف يساعد على ايضاح المواقف والنقاط التى تحتاج الى ايضاح خاصة بعد فشل المحادثات التى جرت بين الرئيس كارتر ومناحم بيجين رئيس وزراء اسرائيل ولكن كل الذى أود أن تنقلوه الى اصدقائنا من الشعب الامريكى هو أننا نشعر فى حقيقة الأمر بالامتنان لما بذلتموه ، ، وأنا نتطلع الى أن نبني سويا صرح مستقبل جديد لاجيالنا فى هذه المنطقة بعد تسوية الصراع العربى الاسرائيلى ، كما نتطلع الى الدور البناء الذى كرس الرئيس كارتر نفسه من أجله ، وأشكركم وأنا مستعد للإجابة على أى سؤال

سؤال : ربما كان السؤال الأكثر الحاحا فى عقولنا هو تقديركم لمستقبل التطورات فى هذا الجزء من العالم فى ضوء الفشل الواضح لمحادثات القمة بين رئيس الوزراء بيجين والرئيس الأمريكى كارتر وربما يمكنكم أن تقولوا لنا أراءكم بالنسبة لما

تعتقدون أنه الدور المناسب الذي تقوم به الحكومة الأمريكية والشعب الأمريكي حتى يمكننا أن نساهم في نقل هذا إلى زملائنا المهتمين للغاية بهذا ؟

الرئيس : حسنا ، دعنى أقول لك إنه فى مقدورنا إقرار السلام فى المنطقة فى زمن قياسى بشرط أن تنتصر هذه المفاهيم والحقائق الجديدة التى أعقت زيارتى للقدس فى المنطقة بأسرها ، وحينما تنتشر هذه المفاهيم والحقائق الجديدة فإننى أؤكد لكم أننا يمكننا التوصل الى تسوية ليس فى شهور وإنما فى أيام

إننى متفائل بطبيعتى ، وأنتم تعرفون ذلك ، وما حدث حاليا هو على الوجه التالى : أننا نتكلم لغتين مختلفتين ، فى مصر تخلصنا من كل العقد والمرارة والكرهية تخلصنا من كل العقد ، وبعد زيارتى للقدس مباشرة وربما تكونون قد رأيتم شعبنا حينما خرج لاستقبالى بعد عودتى وقد حدث كل ذلك أمام العالم أجمع . ومازال شعبنا مخلصا حتى لحظتنا هذه تلك هى لغتنا : ليس لدينا أية عقد بعد ذلك وليست لدينا المرارة والكرهية على الإطلاق ، لقد أخذنا بثأرنا فى حرب أكتوبر ، وبعد حرب أكتوبر وكشعب متحضر وراء آلاف السنين تخلصنا من كل شىء بعد حرب أكتوبر

اللغة الأخرى التى نسمعها من الجانب الاسرائيلى ، أنهم مازالوا يتمسكون بالمفاهيم القديمة وأنا مستعدون لحسن الجوار ، بأى معنى يصف علاقات الجوار فى قواميس اللغة .. نحن مستعدون لها ، شرط ألا يتعدى الجار على أرض جاره أو سيادته . تلك هى لغتنا ، أما لغتهم فهى : أنهم يحاولون استغلال الأمن الذى اعترفنا به ، لقد اعترفنا أن هناك موضوع أمن بالنسبة لإسرائيل يجب أن نوفره فى العالم العربى . ولكن على الناحية الأخرى ينبغى عليهم أن يلبوا أمتنا أيضا الذى تطلبه

إننى أعتزف بحقهم فى أن يعيخوا آمنين واقترحت ست نقاط بشأن هذا الأمن ان نجلس على مائدة المفاوضات كبشر متحضرين ونصل الى اتفاق شرط ألا يتعدى احد على أرض الآخر وسيادته ، وأمنهم هى أنهم يحتاجون أرضنا لأمنهم ويحتاجون الى سيادتنا لأمنهم ، ويريدون ان يعرضوا كل الشروط القديمة التى لم يستطيعوا حتى فرضها بعد حرب ١٩٦٧ ولم يستطيعوا أن يملوا علينا أية قرارات سياسية ، انهم يحاولون فرضها الآن تحت اسم الامن وما الى ذلك

إذن نحن نتحدث بلغتين مختلفتين حينما تسألوننى أقول لكم : التاريخ لا يكرر نفسه وحركة التاريخ نفسها لا تسير الى الخلف ، إننى متفائل وسوف استمر فى التفاؤل وسوف نكون دائما اوفياء لمبادرتنا والتزاماتنا ولكن ما سبق أن أعلننا وكما أبلغت بيجين فى رسالتى اليه قبل زيارته للولايات المتحدة لن اراجع أبدا عن مبادرتى والتزاماتى ، مهما كانت التزاماتنا فسوف نفى بها ، فى حقيقة الامر حصلت مبادرتنا على تأييد الملايين فى العالم أجمع وبصفة أساسية على تأييد الشعب الامريكى وكما قلت خلال زيارتى الأخيرة لواشنطن إننى فخور بذلك حقا نظرا لأن المشاعر الحارة التى شعرت بها من الشعب الامريكى واليهود انفسهم لا استطيع أن انساها أبداً لقد كان استقبالهم اشبه بحلم اليقظة من جانبنا : لن اتخلى عن هؤلاء الذين ايدونا بالطبع وأنها مسألة وقت فقط ولن نخذلكم ابدا

سؤال : ماذا تعتقدون عن الموقف الذى يجب ان تتخذه الولايات المتحدة ؟
الرئيس : حسنا دعنى اخبرك بما يلى فى زيارتى الأخيرة للولايات المتحدة أوضحت فى لجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس ومجلس الشيوخ ومع الرئيس كارتر وأمام الشعب الامريكى أن الولايات المتحدة ليست رئيسا يشاركنا فى مؤتمر جنيف فحسب لا ..
الولايات المتحدة يجب ان تكون شريكا كاملا وقد قلت لبيجين قبل أن يسافر مرة اخرى

فى واشنطن واعلنت ذلك بعد أن وصلت الى هنا : يجب أن تتصرف الولايات المتحدة باعتبارها شريكا كاملا وليس كمراقب أو وسيط عليكم ان تتحملوا المسؤولية كشريك كامل

سؤال : ما هى المشاكل التى تعانى منها مصر ؟ وما هو أكثرها الحاحا ؟

الرئيس : هناك مشكلتان الغذاء والإسكان ونحن نركز عليهما خلال السنوات الثلاثة القادمة وقد بدأنا منذ عام .. وحتى مطلع ١٩٨٠ اعتقد أننا سوف نكون دولة مكتفية ذاتيا بالطعام ، ثم يأتى الإسكان وهى مشكلة إسكان العالم أجمع ولكنها هنا اكبر بكثير خاصة وأن مرافقنا قد تدهورت لأننا تجاهلنا قطاع الخدمات بزريعة بناء المصانع للانتاج ، وبعد ذلك عانينا من انهيار تام فى الخدمات ، وفى العام الماضى على سبيل المثال انهيار فى التليفونات والمجارى والمواصلات السلكية واللاسلكية ، ولكن منذ العام الماضى يعمل الالمان على حل مشكلة التليفونات ونحن نعمل جديا لحل المشاكل الأخرى ، ولكن أخطر المشاكل على الإطلاق كما اخبرتكم هى الغذاء والاسكان

سؤال : سيدى الرئيس لقد كان فى صورة احترام الانسان التى قدمتها للشعب الامريكى ما بهر غالبية الامريكيين وخاصة الشباب .. فهل يمكنك أن تحدثنا عن تأثير ذلك عليك شخصا من خلال تجربتك فى السجن ؟

الرئيس : حسنا ، إنني مسرور لأن اسمع ذلك منك ، إن ما أريد أن اعمله حقيقة هو أخذ المبادرة ، على سبيل المثال : حينما بدأت عملي كرئيس للجمهورية هنا فى مصر كان هدفي الاساسي هو توفير الأمن للمواطنين ، لأن المواطنين لم يكونوا آمنين وما كنا نعمل بمقتضاه وهو النظام الاشتراكي كان نظاما ماركسيا وفي ظل الماركسية يضحى بالفرد فى سبيل المجتمع وهؤلاء الذين يستفيدون من النظام الماركسي هم الحزب

وقيادته وليس المجتمع وقد عانينا من ذلك وقد بدأت بتوفير الأمن للمواطنين لأنني عانيت من وطأة الشعور بعدم الأمن

والامر واحد فيما يتعلق بمسلكي في المبادرة لقد أردت أن أوفر لشعبي وللأجيال القادمة واحسست أنني قوي بما يكفي لأن احمل علي عاتقي هذه المهمة وحينما اصل الي هذه القناعة لا استسلم لشيء علي الإطلاق إلا لتحقيق هذا الهدف الذي رسمته واقدمت علي هذه الخطوة ومن حسن حظي انها حظيت بتأييد مئات الملايين في انحاء العالم اجمع

وما أعمله هو ما يلي : انني مخلص دائما فيما أقدم عليه ، وقد تعلمت الكثير في السجن لأنه لم يكن امامي سوي أن اتعلم او انفجر داخل زنزانة وقد تعلمت كثيرا ، وكونت نفسي هناك في الزنزانة ، وتعلمت علي سبيل المثال أن الشجاعة ليست هي القوة البدنية أو الصياح ... الشجاعة ... هي شجاعة القلب واتخاذ القرار وتعلمت اشياء اخري عن النجاح ، فالكثيرون يعتقدون ان النجاح الذي يشعر به الآخرون هو أهم شيء ، وأقول ، لا فقد تعلمت من تجاربي أن النجاح الذي اشعره بنفسي هو النجاح الذي يأتي سواء رآه الناس أو لم يروه حينما اشعر في داخلي بالنجاح اشعر بالسعادة الحقة لقد تشكلت عندي اشياء كثيرة في السجن ... إن أحد كتابكم يشاركني هذا الشعور وقد قرأت كل مؤلفاته

سؤال : ما هو رأيك في الإرهاب الذي بدأ ينتشر في العالم ؟

الرئيس : تذكرون مؤخرا ومنذ شهر أحد كتابنا قد اغتيل في قبرص ، وبعد ذلك وبعد أن اطلق القبارصة النار علي ظهور ابنائنا نشعر أن الوقت قد حان لكي نتعاون جميعا حتي لا يجد الارهابيون مأوي في اي مكان في العالم ، فقد كان حادثا سيئاً وسمعتم مؤخرا عن اختطاف رئيس وزراء ايطاليا والمجموعة الآخري الموجودة بالمانيا لقد حان الوقت لكي نتخذ اجراءات صارمة ضد الارهاب والاناوي الارهابيين.

سؤال : هل هناك استعداد من جانبكم لتقديم مزيد من الضمانات لأمن اسرائيل ؟

الرئيس : عندما تسألني يجب ان تكون منصفا لانني استطيع ان اضمن أمن اسرائيل علي حدودي في سيناء واذا طلب مني اكثر من ذلك فيجب ان ادرسه لانني لا اراجع عن وعد قدمته وفي الحقيقة اننا لن نتجة مباشرة الي قلب وجوهر المشكلة واعني بذلك المشكلة الفلسطينية واذا اتجها مباشرة اليها ووجدنا الحل فان ٩٠ % من هذه المشاكل ستحل فورا وبطريقة تلقائية اتوماتيكية واني مستعد لتقديم الامن علي حدودي وللتعاون في تقديم الامن لاسرائيل علي حدودها الاخري

سؤال : هل تتوقعون ان تواجه مصر اية مشكلة تتعلق بالطاقة ؟

الرئيس : منذ حوالي عامين أصبحت مصر تحقق الاكتفاء الذاتي في الطاقة لأننا ننتج حوالي ١٥ مليون طن من البترول نستهلك منها ما بين ٨ الي ١٠ ملايين طن والباقي نصدره وتتعاون معنا شركة اموكو من شيكاغو ووضعنا معهم برنامجا للوصول بالانتاج الي مليون طن يوميا بحلول عام ١٩٨٠ ولدينا البترول تحت مياه خليج السويس، ولكن اسرائيل تضع الصعوبات أمام عمليات البحث لأن معظم البترول يوجد بالقرب من الشواطئ التي تحتلها اسرائيل وقد يتأخر هذا البرنامج واليوم يبلغ انتاجنا من البترول ٦٠٠ الف برميل يوميا وأؤكد لكم أن الهدف الذي نأمل في تحقيقه بالوصول الي انتاج مليون برميل يوميا هدف محقق ولا يحتاج الأمر سوي حفر الآبار لاستخراج البترول واكرر مرة اخري ان الاسرائيليين يضعون العراقيل امامنا

سؤال : سيادة الرئيس كيف تنظر الدول العربية الآخري الي مبادرتكم من أجل السلام؟

الرئيس : نحن معتادون علي المنازعات في العالم العربي ، ولدينا ما يسمى بجبهة الرفض وهم ضد مبادرتي ونحن كنا دائما في مثل هذا الموقف ، فقبل حرب اكتوبر

١٩٧٣ وخلال الحرب وبعدها لم يلعبوا اي دور نشط إلا الأدوار السلبية وقد ظهر هذا الدور بطريقة واضحة خلال فض الاشتباك الأول وفض الاشتباك الثاني وبعد المبادرة ايضا ولكنهم لم يؤثروا علي أي شيء علي الاطلاق والحقيقة البسيطة اننا حققنا فض الاشتباك الأول والثاني ونحن الآن نتفاوض علي التسوية الشاملة والحقيقة انه ليس لديهم اي تأثير سوي النجاح . وبقية العالم العربي – وكما قلت لكم فإننا في العالم العربي نتبادل الشكاوي ضد بعضنا – اختارت الصمت ولكنهم يمثلون الاغلبية .. الأغلبية الساحقة وهم يؤيدون كل ما يمكن التوصل اليه كحل عادل للمشكلة وحتى أحد الرافضين حافظ الاسد كلما التقى بالصحافة الامريكية يردد أنه يسعى للحل السلمي ولكن ليس من خلال السادات

سؤال : ما هو الدور الذي تلعبه مصر حاليا في العالم العربي ؟

الرئيس : حسنا إن لمصر دوراً تاريخياً وكما قلت لكم في هذه المنطقة وفي العالم العربي فإن لمصر تاريخاً يمتد لسبعة آلاف سنة ولمصر دائماً دوراً قيادياً لعبته باقتدار ومعظم الدول العربية لا تزال دولا صغيرة ، ولكن مصر هي أقدم دولة في العالم ومن الناحية الجغرافية والجغرافيا السياسية لأن مصر تتوسط ثلاث قارات أوروبا وآسيا وأفريقيا والانجيل يقول لنا إن موسى عاش في مصر كما جاء إليها المسيح والسيدة العذراء واسرته ودافعت مصر عن سيدنا ابراهيم

ومنذ القرن التاسع عشر بدأ اتصالنا بأوروبا قبل إنشاء معظم دول المنطقة ومنذ ذلك الوقت بدأ اتصالنا بأوروبا وذهب طلبتنا في بعثات الي اوروبا وبالذات الي فرنسا ولهذه الأسباب السياسية والجيولوجية والتاريخية والجغرافية فإن لمصر دورا محدد في المنطقة والدول العربية الشقيقة وبالطبع اعترف الجميع بذلك

سؤال : ما هي شكل علاقات مصر حاليا مع الدول الافريقية ؟

الرئيس : إن لدينا أحسن العلاقات مع اشقائنا الافريقيين وإنني لسعيد أن أقول انهم أيدوا مبادرتي بقوة ومن الناحية الاخري فإننا نمد جبهات التحرير بالمعونة ودعوني أقول لكم إن لمصر ثلاث دوائر تتحرك فيها هي الدائرة العربية والدائرة الافريقية والدائرة الإسلامية لدينا ٧٠٠ مليون مسلم في العالم وهذه هي الدوائر الثلاث الاستراتيجية والسياسية لمصر

سؤال : إننا جميعا نكن اعجابا عظيما بمبادرتك علي الطريق الي السلام ونحن نقر أنه اذا ما تحقق السلام فإنه سيعني الكثير لمصر... فهل لك ياسيادة الرئيس أن تبسط امامنا الصورة التي تأمل أن تكون عليها مصر علي مدي السنوات العشر او العشرين القادمة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية بشكل عام وما هو تصوركم بالنسبة للتوسع في الإنفاق العسكري ؟

الرئيس : دعني أقول لك لا تتصور كم يضر التوسع في الإنفاق العسكري باقتصادنا إننا اذا استطعنا ان نستقطع ١٠٠ مليون جنيه فقط من الإنفاق العسكري ، يمكننا أن نحقق المعجزات ولذلك فإنني افعل كل ما في وسعي لتحقيق السلام لان هذه البلاد تحتاج إلي إعادة البناء بأحدث وسائل التكنولوجيا والكل يريد مساعدتنا ، الولايات المتحدة واوروبا الغربية وبريطانيا وفرنسا و المانيا الغربية لدينا بالفعل مشروعات مشتركة ولاقدم لكم مثلا علي تخطيطي لعام ٢٠٠٠ واذا وجدتم وقتا كافيا فلتروا منطقة القناة لكي تشاهدوا المشروعات التي يعمل فيها اليابانيون وسيينتهي هذا المشروع عام ١٩٨٠ ولكن خطتي لعام ٢٠٠٠ مستمرة وستستمر ، وبنهاية المرحلة الاولى ستسمح قناة السويس بمرور سفن حمولتها ٢٠٠ الف طن وبحلول عام ٢٠٠٠ ستصبح القناة ممرا مائيا مزدوجاً

سؤال : إن برنامج سيادتكم للتعمير وغزو الصحراء من النموذج الالمانى العظيم وأنه لصورة رائعة حقا يا سيادة الرئيس ، كيف تخططون لتعمير أراضٍ جديدة ؟

الرئيس : هذا المثال في منطقة القناة ونحن نخطط لمصر كلها حتى عام ٢٠٠٠ واهتمامي الاول هو الاتجاه الي القرب مثلما فعلتم ، وهذا سيساعدني في حل مشكلة الغذاء لاننا بنزرع اراضٍ جديدة . كما بدأنا حملة آخري بالنسبة لمشكلة الإسكان ونحن نطبق الآن مشروعات تجريبية ، وبدلا من أن نترك الرواد يعملون بمفردهم أعدنا لهم الأرض وعثرنا علي المياه ، وفي هذا المشروع التجريبي سنقيم قري صغيرة يوجد فيها الطبيب والبنك والطبيب البيطري والمهندس الزراعي ، وآمل بحلول عام ٢٠٠٠ أن تكون هناك مجتمعات جديدة ومدن جديدة

وقد طلبنا من كل بيوت الخبرة في العالم أن تشارك معنا ، فهناك بيت خبرة امريكي يخطط لمدينة السادات ، وكما ان هناك بيت خبرة هولنديا وضع تصميمات مدينة . ارمضان التي بدأ العمل بها بالفعل علي الطريق بين القاهرة والاسماعيلية وهناك بيت خبرة بريطاني يخطط لمنطقة بمدنها الثلاث طبقا لأحدث المنجزات التكنولوجية ، ودعونا نأمل ولا اعتقد أنني سأعيش حتي هذا الوقت ان تعيش الاجيال القادمة في جميع أنحاء مصر وليس في مثل هذه المساحة الضيقة التي نعيش فيها الآن والتي كنا نعيش فيها منذ كان تعداد مصر ٣ ملايين نسمة ونحو الآن ٤٠ مليون نسمة تعيش في نفس المساحة ودعونا نأمل في ان ملايين الافدنة الجديدة التي سنستصلحها والمياه التي عثرنا عليها والمشروعات التجريبية ستؤدي الي تغيير جغرافية المنطقة بحلول عام ٢٠٠٠ في كل شيء قلته لكم درس جيد وبدأنا في تطبيقه

سؤال : كيف ترون المساهمة التي يمكن أن تقدمها الجامعات في تقدم مصر.. ؟

الرئيس : كما قال زميلكم وزير التعليم إن نظامنا التعليمي محافظ جدا وكما تعلمون لقد

وضع الانجليز نظامنا التعليمي وهم شعب محافظ جدا وفي الولايات المتحدة هناك قفزات جديدة يوميا بسبب البحوث المركزة التي يقومون بها

كيف تساهم الجامعات في خدمة المجتمع ؟ لدي مثال علي ذلك ففي ١٩٦٦ كنت ازور الولايات المتحدة كرئيس لمجلس الشعب وزرت كاليفورنيا وطلبت ان ازور المزارع هناك ، واخبروني عن بعض التجارب التي يقومون بها وقالوا إنهم يزرعون الطماطم وأنهم وجدوا أن قشرة الطماطم رقيقة للغاية مما يؤدي الي الاضرار بالمحصول اثناء حصده آليا وطلبوا علي الفور من كلية الزراعة في باركلي أن يجلس علماءنا مع ممثلي الشركة صاحبة آلة الحصاد وكانت النتيجة إعادة تصميم جهاز جديد لحصد الطماطم وما أريد أن أقوله هو أن الجامعات يجب أن تكون في خدمة المجتمعات وأنا نريد أن نتعلم منكم

سؤال : هل يمكن تحديد المشكلة الأساسية القائمة بينكم وبين اسرائيل ؟

الرئيس : إن المشكلة مع اسرائيل هي ارتباطها بالمفاهيم القديمة حتي بعد مبادرتي ، والحقائق الجديدة الي ظهرت في المنطقة وعندما كنا نناقش إعلان المباديء كنت اعني بهذا الإعلان أن تعلن اسرائيل استعدادها للانسحاب من الأراضي المحتلة عقب حرب ١٩٦٧ طبقا لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ واستعدادها لحل المشكلة الفلسطينية بكل جوانبها ، وحتى هؤلاء الذين اصابوا بالهستيريا في العالم العربي وعلي سبيل المثال الرئيس الأسد ظل يردد انه يسعى للحل السلمي ولكن ليس عن طريق السادات . وعندما تعلن اسرائيل عن استعدادها للانسحاب من الاراضي المحتلة عقب حرب ١٩٦٧ بشرط أن يبحث كل طرف موضوع الأمن مع اسرائيل وأن تعلن استعدادها لحل المشكلة الفلسطينية فلن يوجد أحد في العالم العربي لا يرحب بذلك وأقول لكم بدلا من أن اقوم أنا بهذا الامر سأتركه لهم.